

تفسير العياشي دراسة وصفية تحليلية

م.م. رسل صاحب خضير جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

أ.م.د. إبراهيم عبد السلام ياسين

Interpretation of Al-Ayashi

Descriptive analytical study

Extracted research

Assistant teacher Rusul SahlB khuDhalr

University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd

russul.s@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

AMD Ibrahim Abdel Salam Yassin

المخلص

إن التفسير التجزيئي هو الأساس الذي انطلقت منه التفاسير المتنوعة، بمناهجها واتجاهاتها المختلفة، والتي ظلت تتطور وتتنوع، لكنها لم تخرج عن أساسيات التفسير التجزيئي في بيان المعاني، وربط الجمل والآيات، وإيصال المراد إلى القارئ المسلم وغيره. وتتجلى أهمية الموضوع في بيان أهمية أسلوب التفسير التجزيئي، كونه المنطلق لكل المناهج والاتجاهات التفسيرية. والتركيز على الانطلاقات الأولى في مدرسة الإمامية لأسلوب التفسير التجزيئي، وكيفية ذلك. الكلمات المفتاحية: التفسير، التجزيئي، تطبيقات إجرائية

Abstract

The fragmentary interpretation is the basis from which the various interpretations began, with their different approaches and trends, which continued to develop and diversify, but they did not deviate from the basics of the fragmentary interpretation in clarifying meanings, linking sentences and verses, and conveying the meaning to the Muslim reader and others. The importance of the topic is evident in explaining the importance of the method of partial interpretation, as it is the starting point for all interpretive approaches and trends. Focusing on the first departures in the Imami school of the method of fragmentary interpretation, and how to do so. **Keywords:** interpretation, segmentation, procedural applications

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الكرام المنتجبين. إن أسلوب التفسير التجزيئي مهم جداً في بناء الفهم الحالي للقرآن الكريم وتفسيره، لذا فإن نقد هذا الأسلوب من التفسير، أو توجيه الانتقادات له، أو التقليل من شأنه، يعد من الكلام غير العلمي، كونه الأساس والمنطلق لكل أنواع التفاسير الأخرى، والأساس في تقسيم المناهج والاتجاهات والأساليب والأنواع والطرق التفسيرية. إن وظيفة التفسير التجزيئي هي إجمالية، وبنسبة كبيرة، ذلك أن الهدف من التفسير التجزيئي هو البيان لا على النحو الكلي، ولا على النحو التفصيلي، بل هدفه الإشارة أو الإشارات الإجمالية لما في القرآن الكريم من درر، وحكم، وأحكام، وقصص، وأمثال، وعلوم، ومعارف، أو ما به من جامع كلي لجملته كليات: تشريعية، وعقائدية، وأخلاقية. إن التفسير التجزيئي هو الأساس الذي انطلقت منه التفاسير المتنوعة، بمناهجها واتجاهاتها المختلفة، والتي ظلت تتطور وتتنوع، لكنها لم تخرج عن أساسيات التفسير التجزيئي في بيان المعاني، وربط الجمل والآيات، وإيصال المراد إلى القارئ المسلم وغيره.

أهمية موضوع البحث:

١. بيان المناهج والاتجاهات والأساليب التفسيرية في المدرسة الإسلامية عموماً، ومدرسة الإمامية بشكل خاص.

٢. بيان أهمية التفسير، ومدى الاهتمام به في المدارس الإسلامية جمعاء، وكيف كان التسابق إلى ذلك.

٣. بيان أهمية أسلوب التفسير التجزيئي، كونه المنطلق لكل المناهج والاتجاهات التفسيرية.

٤. التركيز على الانطلاقات الأولى في مدرسة الإمامية لأسلوب التفسير التجزيئي، وكيفية ذلك والحمد لله رب العالمين

المطلب الأول بيان حياة المؤلف

سيتناول البحث تفسير العياشي، كونه من التفسيرات الإمامية المشهورة في القرن الرابع الهجري، وهو تفسير تجزيئي، مع العلم ان البعض يعد تفسير العياشي برزخ ما بين القرنين الثالث والرابع الهجري، وبعضهم يعبه من تفسير القرن الثالث الهجري، وبعضهم يعبه من تفسير القرن الرابع الهجري. لكن وباعتبار سنة وفاة المؤلف، فإن هذا التفسير يعد من تفسير القرن الرابع الهجري، للشهرة الواردة حول ذلك. إن مؤلف التفسير هو: محمد بن مسعود السمرقندي، أبو الفضل، المعروف بالعياشي، من علماء الشيعة البارزين في القرن الرابع الهجري، إذ كانت وفاته سنة (٣٢٠هـ)، يعد العياشي من محدثي الكوفة، يعرف بإمكانه من نقل الحديث والتفسير، إذ عُرف عنه نقله للحديث من سنة (٢٦٠هـ) إلى ما بعدها^(١). أبو النصر أو أبو النصر بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي، ولد حوالي سنة (٢٤هـ)، ومن المحتمل أنه ولد في سمرقند، لأن أصله سمرقندي^(٢). يقول عنه الشيخ النجاشي: بأنه ثقة، صدوق، عيّن من عيون هذه الطائفة^(٣) ويقول ابن النديم: العياشي من أهل سمرقند، قيل بأنه من بني تميم، وهو من فقهاء الشيعة الإمامية، وهو أوجد دهره وزمانه في غزارة العلم، ولكتبه بنواحي خراسان شأن من الشأن^(٤). قال المحقق الطهراني: (هو من طبقة ثقة الإسلام الكليني)^(٥) ويقول المحقق الطهراني: (ويبدو من بعض التواريخ أن العياشي كان بعد سنة ٢٦٠هـ قد رحل إلى حواضر الإسلام في طلب العلم، فقد لقي علي بن الحسن بن علي بن فضال، المولود نحو سنة ٢٠٦هـ وروى عنه، ولم يلق أخاه أحمد بن الحسن المتوفى سنة ٢٦٠هـ ولم يرو عنه)^(٦) إن تفسير العياشي قد جمع فيه المأثور من أئمة أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن، ولقد أجاد وأفاد، وذكر الروايات بأسانيدها في دقة واعتبار. غير أنّ هذا التفسير لم يصل إلينا إلاّ مبتوراً، فقد بتره أولاً ناسخه، حيث أسقط الأسانيد، واقتصر على متون الأحاديث. والجهة الأخرى في بتر الكتاب، فقدان الجزء الثاني من جزئي التفسير، فإنّ هذا الموجود ينتهي إلى نهاية سورة الكهف، ولم توجد بقيته. نعم هناك بعض المتقدمين، نقلوا منه أحاديث بأسانيد كاملة، كانت عندهم منه نسخة كاملة^(٧). ويسترسل صاحب هذا التفسير في ذكر الآيات، في ضمن أحاديث مأثورة، عن أهل البيت عليهم السلام، تفسيراً وتأويلاً للآيات الكريمة، ولا يتعرّض لنقدها جرحاً أو تعديلاً، تاركاً ذلك إلى عهدة الأسناد التي حُذفت مع الأسف. وكما يتعرّض لبعض القراءات الشاذة المنسوبة إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، ممّا جاء في سائر الكتب بأسانيد ضعاف، أو مرسلة لا حجّة فيها، والقرآن لا يثبت بغير التواتر باتفاق الأمة. ومن ثمّ فإنّه عندما يرد في التأويل، نراه غير مراعى لضوابط التأويل الصحيح، من كونه مفهوماً عامّاً منتزعا من الآية بعد إلغاء الخصوصيات، ليكون متناسباً مع ظاهر اللفظ، وإنّ كانت دلالاته عليه غير بيّنة.

المطلب الثاني وصف التفسير

إن من المهم الوقوف عند وصف هذا التفسير، كونه من تفسير الإمامية، ومصدر قديم من المصادر في التفسير. إن تفسير العياشي هو من تأليف: (الشيخ محمد بن مسعود العياشي (٣٢٩.٢٦٠هـ) معاصر المحدث الكليني. عاصر أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام وكان من أعظم أصحاب الإمامية)^(٨). فمؤلف تفسير العياشي هو: محمد بن مسعود السمرقندي، أبو الفضل المعروف بالعياشي، من علماء الشيعة البارزين في القرن الرابع الهجري، وتفسيره هذا هو تفسير روائي محض، وإن رواياته التي يوردها في تفسيره هي عن الأئمة المعصومين عليهم السلام^(٩) لقد وضع محمد بن مسعود بن عياش السلمي العياشي السمرقندي (ت ٣٢٩هـ) تفسيراً للقرآن الكريم راعى فيه عدة أمور مهمة اعتبرها اسساً أو أصولاً أو شروطاً في التفسير، إذ قد انطلق منها في تفسيره للقرآن الكريم مع عدم غفلته عن الأسس القرآنية الأصلية كالنسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وكذلك لم يغفل عن الأسس الحديثية المفسرة لآيات القرآن الكريم كرواية (الجري) الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، إذ يعتبر العياشي (ت ٣٢٩هـ) أكثر من أكد على رواية (الجري) وركز عليها أكثر من غيره في تفسيره وذلك لأهميتها في تفسير آيات القرآن الكريم. إن العياشي (ت ٣٢٩هـ) يورد في تفسيره عدة أمور مهمة كأسس أو أصول أو ضوابط أو شروط لها أهميتها في التفسير منها: في فضل القرآن الكريم^(١٠)، باب في ترك الرواية التي هي بخلاف القرآن الكريم^(١١)، في ما أنزل القرآن^(١٢)، في تفسير النسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه^(١٣)، في ما عني به الأئمة من القرآن^(١٤)، في علم الأئمة بالتأويل^(١٥)، في من فسر القرآن برأيه^(١٦)، في كراهية الجدل في القرآن^(١٧).

الآراء في التفسير: لقد ذكرت العديد من الآراء حول تفسير العياشي، فإن تفسير العياشي مكون من مجلدين، ويحتوي على ٢٧٠٠ رواية، وهذان المجلدان موجودان من سورة الحمد إلى آخر سورة الكهف^(١٨). ولقد نقل الحاكم الحسكاني في كتابه (شواهد التنزيل) ما يقارب من (٣٠) رواية عن تفسير العياشي^(١٩). كما ونقل الشيخ الطبرسي من تفسير العياشي ما يقارب من (٧٠) حديثاً^(٢٠). يقول العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي: إنني شأهت نسختين قديمتين لهذا التفسير^(٢١). كما ويقول: لكن بعض الناسخين حذف أسانيدهم للاختصار، وذكر في أوله عذراً هو أشنع من جرمه^(٢٢).

مميزات مهمة للتفسير: إن لتفسير العياشي جملة ميزات، منها^(٢٣):

١. روايات تفسير العياشي نجدها موافقة بالكامل مع روايات تفسير القمي، وأصول الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب.
٢. كان محل نقل جملة من العلماء في كتبهم ك: المحدث البحراني في تفسيره البرهان، والحويزي في تفسيره نور الثقلين، والفيض الكاشاني في تفسيره الصافي، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار.
٣. يقول حسين علوي مهر: (إن مقدمة هذا الكتاب تحتوي على بعض الروايات المتعلقة ببحوث علوم القرآن، وذات فوائد جمة، وفي الحقيقة هي تعطي آراء الأئمة عليهم السلام في بعض بحوث علوم القرآن، مثل: موضوع فضل القرآن، وإن القرآن هو الميزان في معرفة روايات المعصومين عليهم السلام، وأقسام الآيات في القرآن والناسخ والمنسوخ، والظاهر والباطن، والمحكم والمتشابه، وإن الأئمة عليهم السلام هم محور فهم القرآن، وعلم الأئمة عليهم السلام بالتأويل، وخطورة التفسير بالرأي، والنهي عن الجدل في القرآن)^(٢٤).
٤. يقول محقق تفسير العياشي عن أهمية هذا التفسير: (تفسير العياشي هو أحد أركان كتب التفسير المأثور عن أئمة الهدى أهل بيت النبي المعصومين عليهم السلام، وذلك لقدمه وجلالته، وثقة مؤلفه، وقد أعتمدته أغلب المتأخرين في تفاسيرهم ومجامعهم الحديثية)^(٢٥).

الخطوات التي سار عليها العياشي في تفسيره:

١. خطوة: بيان أسماء السورة القرآنية:
٢. خطوة: بيان فضل السورة القرآنية:
٣. خطوة: بيان وتوضيح معاني الألفاظ:
٤. خطوة: بيان بعض الأحكام الموجودة في السورة القرآنية:
٥. خطوة: بيان وتوضيح سبب النزول:
٦. خطوة: بيان بعض النكات والمطالب الدقيقة والمهمة في السورة القرآنية:

المطلب الثالث تطبيقات إجرائية في تفسير العياشي

إن من المهم الوقوف عند جملة من التطبيقات الإجرائية لهذا التفسير، فهو تفسير تجزيئي، يعتمد على الروايات في بيان وتوضيح وتفسير الآيات القرآنية.

خطوة: بيان أسماء السورة القرآنية:

سورة الفاتحة المباركة: فإن سورة الفاتحة المباركة، هي السورة الأولى في القرآن الكريم، والتي يبتدئ بها كل مفسر عند تفسيره. قال العياشي: (عن يونس بن عبد الرحمن، عن رفعه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ" قال: هي سورة الحمد، وهي سبع آيات، منها "بسم الله الرحمن الرحيم"، وإنما سميت المثنائي لأنها تتثنى في الركعتين)^(٢٦). فإن من أسماء سورة الفاتحة المباركة هي (السبع المثنائي)، مضافاً إلى اسم (الحمد)، ولقد بين العياشي من خلال الرواية المتقدمة سبب تسميتها بـ(المثنائي)، برواية عن الإمام الصادق عليه السلام. وقيل بأن أسماء السور القرآنية: (هي الأسماء التوقيفية والاصطلاحية الواردة لسور القرآن الكريم، حيث سميت كل سورة من سور القرآن باسم تُعرف به في المصاحف، وكتب التفسير، والسنة، وجرت على الألسنة، وقد لا يعرف للسورة غير اسم واحد مثل سورة الرعد، وإبراهيم، والحج، حيث لا يُعرف لها غيرها، وقد تزيد الأسماء إلى نيف وعشرين اسماً؛ كأسماء سورة الفاتحة، وبعضها أوصاف اشتهرت بها حتى صارت علماً عليها فصار اسماً لها، وورد لكثير من هذه التسميات آثار تدل عليها لا يخلو من ضعف أو وضع. وقد اختلف في كون هذه التسميات توقيفية أو اجتهادية، والصحيح أن بعضها توقيفي ثابت عن الرسول وبعضها اجتهاد سابق استقر الأمر عليه ولم يزد فيه)^(٢٧).

خطوة: بيان فضل السورة القرآنية: في هذه الخطوة يذكر المفسرون فضل السور القرآنية، ولربما فضل بعض الآيات القرآنية، وذلك عن طريق جملة من الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

في فضل سورة الفاتحة المباركة: قال العياشي: (عن محمد بن سنان، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام: قال: قال لأبي حنيفة: ما سورة أولها تحميد، وأوسطها إخلاص، وآخرها دعاء؟ فبقي متحيراً، ثم قال: لا أدري. فقال أبو عبد الله عليه السلام: السورة التي أولها تحميد، وأوسطها إخلاص، وآخرها دعاء، سورة الحمد)^(٢٨).

في فضل سورة البقرة المباركة: قال العياشي: (عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من قرأ البقرة وآل عمران، جاء يوم القيامة تظلائه على رأسه مثل الغمامتين، أو غيابتين)^(٢٩). والغيابة من كل شيء: ما سترك^(٣٠) وقال العياشي: (عن عمر بن جُميع، رفعه إلى علي عليه

السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قرأ أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها، لم يرَ في نفسه وأهله وماله شيئاً يكرهه، ولم يقربه الشيطان، ولم ينسَ القرآن^(٣١). في فضل آية الكرسي المباركة: قال العياشي: (عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: لكل شيء ذروة، وذروة القرآن آية الكرسي؛ من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا، وألف مكروه من مكاره الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر، وإنني لأستعين بها على صعود الدرجة)^(٣٢). مع أنها آية وليست سورة، إلا أن المفسر قد بين فضلها من خلال الرواية الواردة في ذلك. في فضل سورة الواقعة المباركة: روى العياشي (بإسناده عن زيد الشحام، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: من قرأ سورة الواقعة قبل أن ينام، لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر. وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من قرأ في ليلة جمعة الواقعة، أحبه الله وحببه إلى الناس أجمعين، ولم يرَ في الدنيا بؤساً أبداً، ولا فقراً، ولا آفة من آفات الدنيا، وكان من رفقاء أمير المؤمنين)^(٣٣) خطوة: بيان وتوضيح معاني الألفاظ: إن هذه الخطوة من الخطوات المهمة، وهي أساس التفسير التجزيئي، إذ أن معاني الألفاظ يتم بيانها بصورة لفظة لفظة، بشكل مجزأ ومقطع، بحسب ترتيب الآية القرآنية في السورة المباركة. قال تعالى: ^(٣٤) قال العياشي: (عن سعدان بن مسلم، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقِيمُونَ﴾ ، وما علمناهم ببثون)^(٣٥) ملاحظة: ثم التفسير ينتقل من الآيات (١) و (٢) إلى الآية (٣٠) من سورة البقرة المباركة، وإلى المقطع الأخير منها. قال تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣٦) قال العياشي: (إنني أريد أن أخلق خلقاً بيدي، أجعل ذريته أنبياء مرسلين، وعباداً صالحين، وأئمة مهتدين، أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي، ي نهونهم عن المعاصي، وينذرونهم عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي، وأجعلهم حجة لي عذراً أو نذراً، وأبين النشأ من أرضي، فأطهرها منهم، وأنقل مرده الجن العصاة عن بريتي وخلق خيري، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض، لا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً، ولا يرى نسل خلقي الجن، ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم ولا يجالسونهم، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفتيهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة، وأوردتهم مواردهم ولا أبالي)^(٣٧). فالعياشي يبين هذا المقطع من السورة المباركة، ويفسره بشكل تجزيئي ترتيبي، وهذا واضح لمن يقرأ التفسير. قال تعالى: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(٣٨) قال العياشي: (فسجدوا، وقالوا في سجودهم في أنفسهم: ما كنا نظن أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا، نحن خزان الله وجيرانه، وأقرب الخلق إليه، فلما رفعوا رؤوسهم، قال: الله يعلم ما تبدون من ردى علي وما كنتم تكتُمون، ظننا أن لا يخلق خلقاً أكرم عليه منا. فلما عرفت الملائكة أنها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش، وإنها كانت عصابة من الملائكة، وهم كانوا حول العرش، لم يكن جميع الملائكة الذين قالوا: ما ظننا أن يخلق خلقاً أكرم عليه منا، وهم الذين أمروا بالسجود، فلاذوا بالعرش وقالوا بأيديهم . وأشار بأصبعه يديها . فهم يلوذون حول العرش إلى يوم القيامة، فلما أصاب آدم الخطيئة، جعل الله هذا البيت لمن أصاب من ولده خطيئة أتاها فلاذ به من ولد آدم عليه السلام كما لاذ أولئك بالعرش. فلما هبط آدم إلى الأرض طاف بالبيت، فلما كان عند المستجار دنا من البيت، فرفع يديه إلى السماء، فقال: يا رب، أغفر لي، فنودي: إنني قد غفرت لك، قال: يا رب، ولولدي، قال: فنودي يا آدم، من جاءني من ولدك فباء بذنبه بهذا المكان، غفرت له)^(٣٩). إن المفسر هنا يبين قضية السجود وما يتعلق بها، وذلك من خلال تفسيرها وبيانها، وبطريقة تجزيئية، كما هو الحال في كل التفسير. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾^(٤٠) قال العياشي: (عن عطاء، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إنما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى خرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أكلا من الشجرة، فأهبطهما الله إلى الأرض من يومهما ذلك. قال: فحاج آدم ربه، فقال: يا رب، أرأيتك قبل أن تخلقني كنت قدرت علي هذا الذنب وكل ما صرت وأنا صائر إليه، أو هذا شيء فعلته أنا من قبل أن تقدره علي، غلبت علي شقوتي، فكان ذلك مني وفعلي، لا منك ولا من فعلك. قال له: يا آدم، أنا خلقتك، وعلمتك أني أسكنتك وزوجتك الجنة، وبنعمتي وما جعلت فيك من قوتي، قويت بجوارحك على معصيتي، ولم تعب عن عيني، ولم يخل علمي من فعلك، ولا مما أنت فاعله. قال آدم: يا رب، الحجة لك علي. يا رب، فحين خلقتني وصورتني ونفخت في من روحك. قال الله تعالى: يا آدم، إنني أسجدت لك ملائكتي، ونوهت باسمك في سماواتي، وابتدأتك بكرامتي، وأسكنتك جنتي، ولم أفعل ذلك إلا برضا مني عليك، أبلوك بذلك من غير أن يكون عملت لي عملاً تستوجب به عندي ما فعلت بك. قال آدم: يا رب، الخير منك، والشر مني. قال الله تعالى: يا آدم، أنا الله الكريم، خلقت الخير قبل الشر، وخلقت رحمتي قبل غضبي، وقدمت بكرامتي قبل هواني، وقدمت باحتجاجي قبل عذابي. يا آدم، ألم أنهك عن الشجرة؟ وأخبرك أن الشيطان عدو لك ولزوجتك؟ وأحذركما قبل أن تصيرا إلى الجنة؟ وأعلمكما أنكما إن أكلتما من الشجرة، كنتما ظالمين لأنفسكما عاصيين لي؟ يا آدم، لا يجاورني في جنتي ظالم عاصٍ لي. قال: فقال: بلى يا رب. الحجة لك علينا، ظلمنا أنفسنا وعصينا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكن من

الخاسرين. قال: فلما أقرأ لربهما بذنبهما، وإن الحجة من الله لهما، تداركتهما رحمة الرحمن الرحيم، فتاب عليهما ربهما، إنه هو التواب الرحيم^(٤١). في رواية طويلة ينقلها المفسر، يبين فيها تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُ هَذِهِ شَجَرَةً﴾^(٤٢). إذ أن التفسير . وكما بين البحث . يعتمد على الروايات في تفسير الآيات القرآنية المباركة، وبالأخص الآيات التي وردت فيها روايات، إذ ليس كل آيات القرآن الكريم قد وردت فيها روايات تبينها وتوضحها وتفسرها، بل قد وردت الروايات في آيات وسور معينة، أو ان هذا ما وصلنا من الروايات بخصوص الآيات القرآنية المباركة. قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّهُ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾^(٤٣) قال العياشي: (عن محمد بن إسماعيل، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّهُ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال: الباغي: الظالم، والعادي: الغاصب)^(٤٤). قال تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٤٥). قال العياشي: (الرفث: الجماع، والفسوق: الكذب، والجدال: قول الرجل لا والله، وبلى والله، والمفاخرة)^(٤٦). خطوة: بيان بعض الأحكام الموجودة في السورة القرآنية: فإن هذه الخطوة مهمة، وذلك لبيان الأحكام الموجودة في السورة القرآنية. قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرُوءَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(٤٧). قال العياشي: (فدخل آدم لفراق حواء وحشة شديدة وحزن، قال: فهبط من الصفا يريد المروة شوقاً إلى حواء، وليسلم عليها، وكان فيما بين الصفا والمروة وادٍ، وكان آدم يرى المروة من فوق الصفا، فلما انتهى إلى موضع الوادي غابت عنه المروة، فسعى في الوادي وارتفع عنه نظر إلى المروة، فمشى حتى انتهى إلى المروة، فصعد عليها، فسلم على حواء، ثم أقبل بوجهها نحو موضع الترفة ينظران هل رفع قواعد البيت، ويسألان الله أن يردهما إلى مكانهما، حتى هبط من المروة، فرجع إلى الصفا فقام عليه، وأقبل بوجهه نحو موضع الترفة فدعا الله، ثم إنه اشتاق إلى حواء، فهبط من الصفا يريد المروة، ففعل مثل ما فعله في المرة الأولى، ثم رجع إلى الصفا ففعل عليه مثل ما فعل في المرة الأولى، ثم إنه هبط من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في المراتين الأولىين... فأثاء جبرئيل وهو على الصفا واقف يدعو الله مقبلاً بوجهه نحو الترفة، فقال له جبرئيل: انزل يا آدم من الصفا فالحق بحواء، فنزل آدم من الصفا إلى المروة، ففعل مثل ما فعل في الثلاث المرات حتى انتهى إلى المروة، فصعد عليها وأخبر حواء بما أخبره جبرئيل، ففرحاً بذلك فرحاً شديداً، وحمداً لله وشكراً، فلذلك جرت السنة بالسعي بين الصفا والمروة)^(٤٨). فإن هذا الحكم واجب، أي قضية السعي ما بين الصفا والمروة، فإن من أساسيات الحج هو السعي، وهو ركن مهم، وهو من الواجبات، فكيف كان أصله، أو كيف كان أساسه، فإنه بالنهاية من الأحكام الواجبة في الحج، ولقد بين المفسر هذا الحكم، وكيف تأسس، أو كيف حصلت خطواته، وما الحكمة منه، وماذا يلزم من ذلك، فهذه الرواية المتقدمة تبين أمراً مهماً من الأمور التي جعلت هذا السعي واجباً على من يحج. خطوة: بيان وتوضيح سبب النزول: إن بيان سبب النزول من الأمور المهمة جداً، فعلم أسباب النزول من العلوم القرآنية المهمة، ذلك ان الأسباب قد عرفت في الكتابات الأولى تحت مسميات، منها: أسباب التنزيل، أو سبب نزول القرآن، أو سبب نزول الآية، وما شاكل ذلك^(٤٩). إن المراد بأسباب النزول هو: ما نزلت من أجله آية أو أكثر مجيبة عنه أو حاكية له، أو مبينة حكمه^(٥٠). أما المراد بنزول القرآن اصطلاحاً: فهو نزول إجمال معارفه، على قلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ليكون هدى ورحمة للمسلمين، ويكون فرقاناً لهم ليفرقوا به بين الحق والباطل^(٥١) وعن أهمية معرفة سبب النزول، وضمن حديث طويل، يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((واعلموا رحمكم الله أنه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ، والخاص من العام، والمحكم من المتشابه، والرخص من العزائم، والمكي والمدني، وأسباب النزول... فليس بعالم بالقرآن، ولا هو من أهله))^(٥٢). يقول السيد الطباطبائي: (إن كثيراً من السور والآيات ترتبط بالحوادث والأحداث التي وقعت أيام الدعوة، كسورة البقرة والحشر والعاديات، أو نزلت لحاجات ضرورية من الأحكام والقوانين الإسلامية، كسورة النساء والأنفال والطلاق وأشباهها. هذه القضايا التي سببت نزول السور أو الآية؛ هي المسماة بأسباب النزول، ومعرفتها تساعد إلى حد كبير في معرفة الآية المباركة، وما فيها من المعاني والأسرار)^(٥٣). إن الحكمة من تنجيم الآيات القرآنية، وتوزع أسباب النزول عليها يبينها الإمام الباقر عليه السلام، إذ يقول: ((ليس أحد أرفق من الله تعالى، ومن رفقته تبارك وتعالى أنه ينقلهم من خصلة إلى خصلة، ولو حمل عليهم جملة واحدة لهلكوا))^(٥٤). وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ((إن القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام و ماتوا ماتت الآية لمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقيين كما جرت في الماضين))^(٥٥). بعد ما تقدم، فإن البحث يذكر الآيات القرآنية التي أوردها العياشي، وبين سبب نزولها، وهي: قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾^(٥٦). قال العياشي: (مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كعب بن عُجرة، والقمل يتناثر من رأسه وهو مُحَرَّم، فقال له: أتؤذيك هوامك؟ قال: نعم، فأنزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحلق رأسه، وجعل الصيام ثلاثة أيام، والصدقة على ستة مساكين، مُدين لكل مسكين، والنسك

شاة^(٥٧) قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْمَعْرِ إِلَىٰ لَحَجٍّ فَاسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾^(٥٨) قال العياشي: (وذكر أبو بصير، عنه عليه السلام، قال: نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنة وهو على المروة، بعد فراغه من السعي)^(٥٩) قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٦٠) قال العياشي: (عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أما قوله " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ"، فإنها أنزلت في علي ابن أبي طالب عليه السلام حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطلع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما طلبته كفار قريش)^(٦١) خطوة: بيان بعض النكات والمطالب الدقيقة والمهمة في السورة القرآنية: فإن هذه الخطوة مهمة لبيان المطالب المهمة والدقيقة. قال العياشي: (عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: كان إبليس أول من تغنى، وأول من ناح، وأول من حدا، لما أكل آدم من الشجرة تغنى، فلما هبط حدا، فلما استقر على الأرض ناح يذكره ما في الجنة)^(٦٢) فيما يخص سورة قريش المباركة: روى العياشي (بإسناده عن المفضل بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: لا تجمع بين سورتين في ركعة واحدة إلا الضحى وأم نشرح، وألم تر كيف وإيلاف قريش. وروى العياشي، عن أبي العباس، عن أحدهما عليهما السلام، قال: ألم تر كيف فعل ربك وإيلاف قريش سورة واحدة)^(٦٣) قال السيد محمد حسين الطباطبائي: (أن الروايات إن دلت فإنما تدل على جواز القرآن بين سورتين الضحى وألم نشرح وسورتين الفيل وإيلاف في ركعة واحدة من الفرائض، وهو ممنوع في غيرها، ويؤيده رواية الراوندي في الخرائج عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: فلما طلع الفجر قام فأذن وأقام وأقامني عن يمينه وقرء في أول ركعة الحمد والضحى، وفي الثانية بالحمد وقل هو الله أحد، ثم قنت ثم سلم ثم جلس)^(٦٤).

الخاتمة

لقد توصل البحث في خاتمته، إلى نتائج مهمة، هي:

١. إن تفسير العياشي هو تفسير تجزيئي وهو أسلوب من أساليب تفسير القرآن الكريم، فهو يقوم على أسلوب تجزئة القرآن الكريم، والسور، والآيات القرآنية إلى أجزاء من أجل تفسيرها.
٢. إن للتفسير التجزيئي ميزات علمية ودينية، وله أساسيات مهمة جداً ميزته عن غيره من أساليب التفسير، وإن للتفسير التجزيئي آليات للتفسير، منها آلية تفسير الكلمة، وآلية تفسير المقطع، وآلية تفسير الجملة، وآلية تفسير الآية، وآلية تفسير السورة الكاملة، وإن التفسير متنوع ومتعدد، وأقوال أهل الاختصاص. كذلك. متعددة ومتنوعة فيه، فإن للتفسير التجزيئي طرقاً للتفسير، منها التصليلي، ومنها الإجمالي، وإن هناك مقارنات تبين موارد التشابه واختلاف في ذلك، وإن للتفسير التجزيئي جملة خطوات مهمة، وأنه يمكن بيانها إجمالاً، كما ويمكن بيان أسباب اختلاف المفسرين في ذلك.
٣. إن التفسير الإمامية في القرن الثالث والرابع الهجري كثيرة، لكن البحث ركز على تفسير العياشي، وتميز التفسير الذي كانت مورداً للبحث، بأنه تفسير تجزيئي، اعتمدت على الروايات كمصدر أساس في التفسير، وإن التفسير اعتمد على خطوات، هي خطوات مشهورة في ذلك الزمان، وسار عليه في تفسير الآيات القرآنية، وإن منطلق التفسير عموماً، وتفسير العياشي أنه كان تفسير تجزيئي، ويعتمد على التفسير الروائي في بناءه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، دار الأعلمي، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ.
٢. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، دار المرتضى، قم. إيران، ط ١، ١٤٠٢هـ.
٣. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم. إيران، ط ١، ١٤٣١هـ.
٤. تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت. لبنان، ط ١، ١٩٩٧م.
٥. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة، منشورات ذوي القربى، مشهد إيران، ط ١، ١٤١٨هـ.
٦. دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، علي أكبر السيفي المازندراني
٧. الذريعة، اقا بزرك الطهراني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف. العراق، ط ١، ١٩٥٩م.
٨. رجال النجاشي، الشيخ النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم. إيران، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٩. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، أبو القاسم عبيد الله الحاكم الحسكاني (ت ق ٥ هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر، قم. إيران، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٠. طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ.
١١. علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة شريعت. قم. إيران، ط١، ١٤٢٥هـ.
١٢. الفهرست، ابن النديم (ت ٣٨٤هـ)، دار المعارف، القاهرة. مصر، ط١، ١٩٧٨م.
١٣. القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي، ترجمة: أحمد الحسيني، مطبعة سبهر، طهران. إيران، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٤. الكافي، الكليني، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
١٥. مجمع البيان، في تفسير القرآن، الطبرسي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٦. المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرين، حسين علوي مهر، مركز دراسات المصطفى الدولي، قم. إيران، ط١، ١٤٣٥هـ.
١٧. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
١٨. معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، موسوعة المؤلفات الكاملة، قم. إيران، دون طبعة، دون تاريخ.
١٩. معجم مصطلحات علوم القرآن، محمد بن عبد الرحمن الشايع، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٢م.
٢٠. موجز علوم القرآن، داود العطار، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت. لبنان، ط٣، ١٩٩٥م.

هوامش البحث

- (١) ينظر: المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرين، حسين علوي مهر، مركز دراسات المصطفى الدولي، قم. إيران، ط١، ١٤٣٥هـ: ٢١٣.
- (٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ: ١ / ٣٠٥، ومستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. لبنان، ط١، ١٩٨٧م: ٦ / ٣٠٠، معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، موسوعة المؤلفات الكاملة، قم. إيران، دون طبعة، دون تاريخ: ١٨ / ٢٣٧.
- (٣) ينظر: رجال النجاشي، الشيخ النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم. إيران، ط١، ١٤٢٢هـ: ٢٤٧.
- (٤) ينظر: الفهرست، ابن النديم (ت ٣٨٤هـ)، دار المعارف، القاهرة. مصر، ط١، ١٩٧٨م: ص ٢٨٨ - ٢٩١.
- (٥) القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي، ترجمة: أحمد الحسيني، مطبعة سبهر، طهران. إيران، ط١، ١٤٠٤هـ: ٢٤١.
- (٦) الذريعة، آقا بزرك الطهراني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف. العراق، ط١، ١٩٥٩م: ٤ / ٢٩٥.
- (٧) نوابغ الرواة، الطهراني: ٣٠٦.
- (٨) ينظر: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة منشورات ذوي القربى، مشهد إيران، ط١، ١٤١٨هـ: ٧٥٣-٧٥١/٢.
- (٩) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، علي أكبر السيوفي المازندراني: ١ / ١٣٤.
- (١٠) ينظر: المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرين: ٢١٣.
- (١١) ينظر: تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، ١٤٣١هـ: ٨-٢/١.
- (١٢) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٩-١٠.
- (١٣) ينظر: تفسير العياشي: ١ / ١٠-١٣.
- (١٤) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٣.
- (١٥) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٤-١٧.
- (١٦) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٧-١٨.
- (١٧) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٨.
- (١٨) ينظر: المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرين، حسين علوي مهر: ٢١٥.

- (١٩) ينظر: شواهد التنزيل، أبو القاسم عبيد الله الحاكم الحسكاني (ت ق ٥ هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر، قم . إيران، ط١، ١٤٢٠هـ: الأحاديث: ٢٧، ١٤٤ و ١٤٥ و ١٨٥ و ١٩٠ و ١٩٦.. الخ.
- (٢٠) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ: ١/ ١٧.
- (٢١) ينظر: بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، دار الأعلمي، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٩: ١/ ٢٨.
- (٢٢) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٢٨.
- (٢٣) ينظر: المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرين، حسين علوي مهر: ٢١٦-٢١٧.
- (٢٤) المصدر نفسه: ٢١٦-٢١٧.
- (٢٥) تفسير العياشي: ٤٧-٤٨. مقدمة التحقيق.
- (٢٦) تفسير العياشي: ١ / ١٠٠.
- (٢٧) معجم مصطلحات علوم القرآن، محمد بن عبد الرحمن الشايع: ٢٥-٢٦.
- (٢٨) تفسير العياشي: ١ / ٩٩.
- (٢٩) المصدر نفسه: ١ / ١٠٧.
- (٣٠) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي: ٩٢/ ٢٦٥.
- (٣١) تفسير العياشي: ١ / ١٠٨.
- (٣٢) المصدر نفسه: ١ / ٢٥٧.
- (٣٣) تفسير العياشي: ٣ / ١٥٦.
- (٣٤) سورة البقرة، الآيات (٢-١).
- (٣٥) تفسير العياشي: ١ / ١٠٨.
- (٣٦) سورة البقرة، الآية (٣٠) .
- (٣٧) تفسير العياشي: ١ / ١١٠-١١١.
- (٣٨) سورة البقرة، الآية (٣٤) .
- (٣٩) تفسير العياشي: ١ / ١١٦.
- (٤٠) سورة البقرة، الآية (٣٥).
- (٤١) تفسير العياشي: ١ / ١٢١-١٢٢.
- (٤٢) سورة البقرة، الآية (٣٥).
- (٤٣) سورة البقرة، الآية (١٧٣).
- (٤٤) تفسير العياشي: ١ / ١٧٦.
- (٤٥) سورة البقرة، الآية (١٩٧).
- (٤٦) تفسير العياشي: ١ / ٢٠٣.
- (٤٧) سورة البقرة، الآية (١٥٨).
- (٤٨) تفسير العياشي: ١ / ١٢٦.
- (٤٩) ينظر: علوم القرآن، حمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة شريعة . قم . إيران، ط١، ١٤٢٥هـ: ٣٠.
- (٥٠) ينظر: موجز علوم القرآن، داود العطار ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط٣، ١٩٩٥م: ١٢٤.
- (٥١) ينظر: تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٩٧م: ٢/ ٢٣.
- (٥٢) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، دار المرتضى، قم . إيران، ط١، ١٤٠٢هـ: ١/ ٣٩، بحار الأنوار، المجلسي: ٤/ ٩٠.
- (٥٣) القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي: ١٢٣.
- (٥٤) الكافي، الكليني ، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠٠٧م: ٦/ ٣٩٥.

- (٥٥) تفسير العياشي، العياشي: ٢ / ٢٠٣.
- (٥٦) سورة البقرة، الآية (١٩٦).
- (٥٧) تفسير العياشي: ١ / ١٩٨.
- (٥٨) سورة البقرة، الآية (١٩٦).
- (٥٩) تفسير العياشي: ١ / ١٩٨.
- (٦٠) سورة البقرة، الآية (٢٠٧).
- (٦١) تفسير العياشي: ١ / ٢١٢.
- (٦٢) تفسير العياشي: ١ / ١٢٩.١٢٨.
- (٦٣) تفسير العياشي: ٣ / ١٧٤.
- (٦٤) تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي: ٢٠ / ٣٦٥.